به لهم ويصلهم لهم به وعملوا تصديقا لدعواهم الايمان الصالحات فيثيبهم
النعيم المقيم ويزيدهم اي مع ما دعوا به ما لم يدعوا به ولم يخطر على قلوبهم
من فضله اي تفضلا منه عليهم ويجوز ان يكون الموصول فاعلا
اي يجيبون ربهم اذا دعاهم كقوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم كاستجاب واجاب ومنه بيت وداع دعا يا من يجيب الى الندا
فلم يستجبه عند ذاك مجيب بيت وقال عطا عن ابن عباس معناه
ويثيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله سوى
ثواب اعمالهم تفضلا منه وروى ابو صالح عنه يشفعهم ويزيدهم
من فضله قال في اخوان اخوانهم ثم انتج المومنين بذكرهم عند ربهم تعالى
والكافرون اي الذين يقعون في هذا الوصف القاطع الذين منعهم عنادهم
من التوبة والايمان لهم عذاب شديد بدل ما للمومنين من الثواب
والتفضل ولا يجيب دعاءهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال فالاية
من الاحتباك ذكر الاستجابة اولا دليلا على ضده ثانيا ولما
قال تعالى انه يجيب دعا المومنين ورد سوال وهو ان المومن قد
يكون في شدة وبلية وفقر ثم يدعو فلا يظهر اثر الاجابة فكيف الجمع
بينه وبين قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا فاجاب تعالى عنهم
بقوله تعالى ولو اي وهو يقبل ويستجيب والحال انه لو بسط الله
الرزق لهم هكذا كان الاصل لكنه قال لعباده ليلا يظن خصوصية
ذلك بالتائبين اذ لا فرق بين التائب وغيره لبغوا اي طغوا في
الارض اي لصاروا يريدون كلما يشتهون فيكثر القتل والسلب
والنهب والضرب ونحو ذلك من انواع الفساد قال خباب بن الارت
فينا نزلت هذه الاية وذلك انا نظرنا اموال بني قريظة والنضير
وبني قينقاع فتمنيناها فنزلت وذكر في كون بسط الرزق موجبا

للطغيان

للطغيان وجوه الاول ان الله تعالى لو سوى في الرزق بين الكل امتنع
كون البعض محتاجا الى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح
ثانيها ان هذه الاية مختصة بالعرب فانه كلما اتسع رزقهم ووجدوا من
ماء المطر ما يرويهم ومن الكلا والعشب ما يشبعهم اقدموا على النهب
والغارة ثالثها ان الانسان متكبر بالطبع واذا وجد الغنى والقدرة
عاد الى خلقته الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة وبلية ومكروه انكسر
وعاد الى التواضع والطاعة وقال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة
ومركب بعد مركب وملبس بعد ملبس ولكن ينزل اي لعباده من الرزق
وقرا ابن كثير وابو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاي والباقي بفتح
النون وتشديد الزاي بقدر اي بتقدير لهم ما يشاء اي ما اقتضت
مشيئته انه وقال تعالى بعباده ولم يقل بهم ليلا يظن ان الامر خاص
بمن وسع عليهم او ضيق عليهم خبير بصير يعلم جميع ظواهر امورهم
وبواطنها فيقسم لكل احد فيما يصلح له من صلاح وفساد وعدل وبغي
روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله
عز وجل في حديث طويل وفيه قال يقول الله عز وجل ما ترددت
في شي انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المومن يكره الموت
واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي المومنين من لا يصلح ايمانه
الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا
يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك وذلك اني ادبر
امر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير وقرا نافع وابن
كثير وابو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية كالياء ولهم ابدالها واوا والباقون
بتحقيقهما واذا وقف حمزة وهشام ابدلا الهمزة الفا مع المد والقصر
والروم والاشمام وهو اي لا غيره الذي ينزل الغيث اي المطر الذي

Copyright © King Saud University